

الجِنرال سليماني يُجَدِّد تهدياته بإغلاق مضيق هرمز.. وخلفاؤه الحوثيون يُغلقون "باب المندب" والحرب لم تَبْدأ بَعد.. ما هي المفاجأة المُقبِلة.. وأين؟

عبد الباري عطوان

السيد خالد الفالح، وزير الطاقة السعودي^٣ أصدر بياناً مساء أمس الأربعاء أعلن فيه وقفاً مؤقتاً لكُل شحنات النفط السعودية عبر مضيق باب المندب (حوالي 800 ألف برميل يومياً)، بعد استهداف ناقلتين عملاقتين للنفط تتبعان شركة الشحن السعودية الرسمية من قبل جماعة "أنصار الله" الحوثية، يصاروخ ألحق بهما "أضراراً طفيفة".

الحوثيون زفوا استهداف الناقلتين السعوديتين العمالقتين (سعة كل واحدة 2 مليون برميل)، وقالوا في بيان رسمي بشهادة قناة "المسيرة" أرّهم قصفوا بارجة حربية سعودية "الدمام" بصاروخ مُناسِب، وهُناك معلومات تؤكّد تلقّيهم أو امتلاكهم صواريخ بحرية مُتقدّمة جدًا كمًا وزنًا.

أسعار النفط ارتفعت بمُعْدَل ١ بالمائة من جرّاء هذا القصف الماروخيّ البحريّ، لتعود إلى الانخفاض قليلاً، لكن تبعات هذا القرار السعوديّ ربما تفوق كُل التّمُورات، لأنّه يعني أنّ البحر الأحمر لم يَعُد آمناً أولاً، وأنّ على النّاقلات السّعوديّة أن تستخدم طريق رأس

* * *

الرِّجاء المَالِج في جنوب أفريقيا مما يعني زيادَة أسعار الشحن بسبب طُول المسافة (15 يوماً)، وزيادة أسعار بوليص التأمين أيضاً، مما يعني أن مُعظام خطَاط الرئيس ترامب لتخفيض أسعار النَّفط على حافَّة الانهيار.

المسألة لم تَعُد مسألة كُلفَة مالية، وإنما خُصُوص أهم مضيقين استراتيجيَّين، الأوَّل في مدخل الخليج (هرمز)، والثاني في مدخل البحر الأحمر (باب المندب) لسيطرة إيران وحُلفاؤها ووقوعهما تحت رحمتهم، واستخدامهما كورقة قوية في الحرب النفسيَّة الدائرة حالياً بين أمريكا وحُلفاؤها من جهة، وإيران وحُلفاؤها في الجهة الأخرى، لحين مجيء الوقت لاستخدامهما عسكرياً.

الحوثيون هدَّدوا أكثر من مرَّة بإغلاق مضيق باب المندب، ولكن تهديداتهم لم تُؤخذ بالجدية المُتوقَّعة من قبل الجهات التي جرى توجيهها إليهم، والسعديَّة وأمريكا تحديداً، وهذا هُم يُذَفِّدون هَذه التَّهديدات جُزئياً، وهذا هو الجنرال قاسم سليماني يُعلن "أنَّ البحر الأحمر لم يَعُد آمناً مع وجود القُوَّات الأمريكية في المنطقة، وعلى الرئيس دونالد ترامب أن يعلم أَنَّنا أُمَّة شَهادة ونحن في انتظاره... مُضيفاً "أَنْتُم ستَبدأون الحرب ولكنَّنا نحن الذين سنَفِرُّ نهايتها".

هُنَاك بعض التحليلات لبعض "الخبراء" تقول أنَّ هُجوم الحوثي على ناقلتِي النَّفط يُوفِّر فُرصةً للسعديَّة والإمارات اللتين تخوضان حرب اليمن منذ أربع سنوات تقريباً لاستقطاب دعم وتأييد دوليين لحربهما هذه، و"تشريع" هُجومهما الذي سيُستأنف قريباً للسيطرة على الحديدة المُتوقَّف منذ بضعة أسابيع لعدم تحقيقه أي تقدُّم ملموس، وتحت ذريعة إعطاء فُرصة لجُهود مارتين غريفيث، المبعوث الدُّولي للیمن.

أكبر انتصار يمكن أن تُحقِّقه الدَّولتان هو الاعتراف بالهزيمة وسحب قُواتهما، وترك اليمن لليمنيين فَهُم أقدر على حل مشاكلهم بأنفسهم عبر الحوار، تقليصاً للخسائر، فمن غير المُعتقد أن تتوارد أي دولة أجنبية، عُظمى كانت أو صغرى، في هذه الحرب، فهوَهُ الدُّول تعلم جيداً أنَّ الدُّخول إلى اليمن ربما يبدو سهلاً، لكن الخروج منه سيكون في قيمة الصُّوبة، خاصةً أن النَّورُّط السُّعودي ونتائجها يأتي تأكيداً للمَقوله التاريخية التي تقول "اليمن مَقبرة الغُزارة"، ومحفورة على كُل سفح من سُفوح اليمن الشَّماء، وإذا كانت دول التحالف فَشلت في إقناع، أو إغراء، دُول عربية حليفة لها بالمشاركة في حرب اليمن، فهل ستَنجح مع روسيا وأمريكا وبريطانيا التي تَعرِف تاريخ اليمن جيداً.

الحديدة لن تسقط، وإن سقطت بسبب عدم التكافؤ في موازين القوى بين المُهاجمين والمُدافعين، فسيكون هذا السقوط تكتيكياً ومُقدمة لحرب جديدة أكثر شراسةً، وورطة أكبر للتحالف العربي، ويَكفي المُدافعون عنها أن يستخدمو "المقلع" لصف جُنوده بالحجارة من قمم

